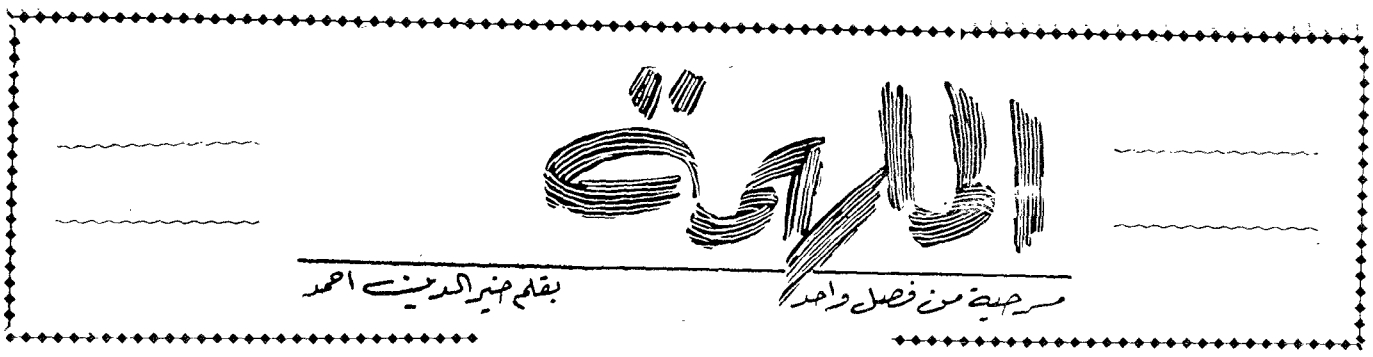

اشخاص المسرحيـة :

فوزي : أربى على الاربعين شديد الاوصال ، رقيق الشمائل بشوش الطلعـة .

نزيهة : ملتهبة ذكاء ، مستبطنة غوامض العلم ، متقصية دقائق الحكمة ، تكتنف شخصيتها اسرار يحوطها الالتباس والشك حينا ، والوضوح واليقين حينا آخر .

امينة : خادم بلغت من الكبر عتيا .

المنظر :

« بهـو فخم . مؤثث برياش ثمين . في الصدر باب كبير عليه ستار حريري احمر قاتم في لون منسوجات المقاعد المزركشة التي من الديباج . وبالجانب الايمن باب يفضي الى الخارج . وتعلق على جدار الجانب الايسر صورة متوسطة الحجم لامرأة . وتسطع انوار الثريات على البهو فتحيل ظلمة الليل الى ضوء نهار مشرق .. »

« الوقت : مهبـط الليـــل »

المشهد الاول

نزيهة . أمينة . فوزي

« يرفع الستار . أمينة في طريقها الى باب اليمين . لكنها تتوقف وقد سمعت صوت سيدتها نزيهة من الداخل »

نزيهة : « في قوة ولهفة » هل اعد كل شيء .. كما امرت يا امينـة

أمينة : اجل يا سيدتي .

نزيهة : الآن .. استقبلي زائرنا العظيم ... انه يرتقي الدرج في سرعة ... وعما قليل ستذهله المفاجأة التي اعددناها له ... هيا يا أمينة اسرعي .

امينة : « تفتح الباب . ثم تنحني قليلا عنه لتفسح طريقا لمرور الزائر »

فوزي : « يخطو الى الداخل في خطوات متثاقلة . وعيناه تجولان في انحاء المكان في تردد ودهشة »

امينة : « في خضوع . وكأنها في حضرة ملك » مرحبا يا سيدي . تفضل بالجلوس

فوزي : « يجلس وهو ينظر حواليه كالمأخوذ »

أمينة : « تخرج من باب الصدر »

فوزي : « بعد فترة يحدث نفسه في ذهول » لكأنما رأيت كل هذا .. قبل الان ! « يتناول قليلا من الشراب ثم يهب واقفا . ويمضي الى ناحية الصورة . ويتمتم كالمسحور » ما اروع هذا الجمال !

المشهد الثاني

فوزي . نزيهة

نزيهة : « من وراء الستار في ترنيم ساحر يذوب رقة وعذوبة » هـل اعجبتك الصورة ... ايها الصديق ؟

فوزي : « مجفلا » من يتحدث ؟ « مستدركا وعينـاه تبحثان عن مصدر الصوت » ولكن اين انت يا سيدتي ؟

نزيهة : « في نغمة عميقة » وراء ستار يفصل بيننا ... ألم اشترط عليك هذا قبل أن اوافق على حضورك ؟

فوزي : اجل ... ولكني حسبتها دعابة منك .

نزيهة : الا تقنع بما سمحت لك به . يا استاذ فوزي ؟

فوزي : بلى .. اني قانع أن أكون على الاقل ... بقرب صاحبة الصوت الذي سحرني عدة أعوام .

نزيهة : خمسة اعوام . تقريبا يا عزيزي .

فوزي : « وبصره عالق بباب الصدر الذي ينبعث من خلفه صـوت نزيهة » من يصدق ذلك !!.. رجل وامرأة ومتحابان روحا ... ولا يلتقيان في اثناء هذه السنين ولو مرة واحدة بالجسد !!

نزيهة : لكنني بعكسك ... قد شاهدتك مرارا ... « في تنهـد » بل وقاسمتك اغلب الاحايين ... مشاعرك وعواطفك « لحظـة صمت » من العجب حقا أن أقول هذا ... لكنها الحقيقة ... ان المرأة التي تحدثك في التليفون خمسة اعوام ... والتـي تهيم بك غراما في صمت ... قد آن لها أن تفضي اليك بسرها الذي حسبت انها لن توقفك عليه مدى الحياة .

فوزي : « في لهفة » حبذا لو اطلعتني على دخيلة نفسك يا حبيبتي .

نزيهة : « مترددة . وفي قلق » لكنني اتوجس خيفة من العواقب ... انني لا اريد ان افقدك .

فوزي : نزيهة ... ان صوتك ينبيء بأنك في ربيع الحياة ... وانا وان كنت في خريف العمر ... لكنني معك انت احس بفورة الشباب الثائرة

نزيهة : » مقاطعة « أحسني اقرأ الرغبة التي تجيش بصدرك ...لكنني قلت لك ... ان تحقيق مثل هذا الحلم الجميل قد اصبـح مستحيلا ... انك زوج ولك اطفال صغار ... انني اخشى عليك من فتنتي وملاحتي الطاغية

فوزي : ما رغبت منك المستحيل .. انها لمحة واحدة ... اجتلي فيها محاسنك . انك ستقتلينني اذا اصررت على حرماني من رؤيتك

نزيهة : بيد أنني اخاف تهورك ... انك برغم هذه السن الوقور ... ما زلت في طيش الشباب

فوزي : أقسم بأني سأكون هادئا قانعا ... يكفيني أن ابصرك ولو لبرهة وجيزة فقط .

نزيهة : « وصوتها يتهدج » ان في تحقيق هذه الامنية لمحنة قاسيـة لكلينا . لكني سأجرب ، فهل انت قادر على ان تبر بقسمك ؟.

فوزي : « في حماسة » لن احنث فيه ... أقسم لك .

نزيهة : « تمتد يدها البضة وتنحى الستار الارجواني جانبا . ويظهر جسدها الممشوق النضر شبه عار الا من غلالة رقيقة من الحرير الابيض الشفاف . وسرعان ما تنسدل الستار ثانية ! »

فوزي : « يهبط على اقرب مقعد . شارد اللب . وقد بهره جمال نزيهة الذي ينفث سحرا »

نزيهة : « في رقة ونعومة » والان حدثني ايها الفنان العظيم ... عن قصتك الجديدة التي قلت انك مزمع على كتابتها ؟

فوزي : « كمن يفيق » لقد بدأت فعلا كتابتها ... الا ان الجزء الاخير من القصة يستعصي علي حتى انني يئست من اتمامها .

نزيهة : « في هدوء » انك لن تستطيع اتمام قصتك !.. ما دمت لا اريد انا ذلك !!..

فوزي : « باسما » يخيل لي انك مولعة بالمزاح يا عزيزتي .

نزيهة : بل اني جادة فيما اقول يا فوزي !...

فوزي : تجدين !! في ماذا !؟

نزيهة : ليس فيما قلت غموض يا عزيزي ، انت انسان متعلم . ولست في حاجة الى شرح كلمة ايحاء .

فوزي : الذي افهمه انا عن الايحاء أنه لا يتم حدوثه الا بواسطة التأثير الشخصي المباشر وهذا الشرط الاساسي لم يكن متوفرا في حالتنا سابقا

نزيهة : وأنا مع تقديري لمواهبك الفزيرة ... مصرة على أنك ما كتبت شيئا ناجحا ... الا وكنت أوحي به اليك عن بعد .

فوزي : « في استنكار » ان هذا بعيد عن التصوير يا سيدتي !

نزيهة : « في لهجة خطيرة » في خلال السنوات الخمس التي انصرفت ...لم أشأ ان اطلعك على هذا السر الخطير ... لكن هناك اسبابا دعتني الى كشف الستار عن سر نجاحك في المدة الاخيرة من حياتك الفنية .

فوزي : « منفعلا » وهل انت على استعداد لتقديم البرهان ... على صدق ما تزعمين ؟

نزيهة : ما قبلت حضورك الى هنا الا لاقدم لك الدليل الملموس ... على انني كل شيء بالنسبة اليك .

فوزي : انني في لهفة لاثبات هذه المعجزة أو هذا المستحيل ؟!

نزيهة : « للمرة الثانية . تمتد اليد البيضاء من وراء الستار الفاصل بينهما وقد امسكت برزمة من الورق » على صفحات هذه الوريقات ستجد قصتك الاخيرة « همسات الشيطان » كاملة غير منقوصة يا استاذ فوزي .

فوزي : « ينهض ويخف الى ناحية اليد الممدودة أمامه . وفي لهفة وقلق . يختطف الورق . ويطالع ما سطر على صفحاته . وتدريجيا يفغر فاه في دهشة وفي ذهول » حقا . انها لمعجزة !

نزيهة : « ساخرة » أرأيت يا عزيزي ان الطبيعة مليئة بالاسرار ! وان الذات الانسانية ليست دائما اسيرة الوعاء المادي الذي ندعوه بالجسم !

فوزي : « في حسرة » اذن ... لم اكن انا الا آلة صماء ... تحركينها كيفما شئت ... وان ما وصلت اليه من مجد ... لم يكن وليد مجهودي الخاص !! أترين الى اي حد انا تعس شقي يا نزيهة ؟!

نزيهة : « من اعماق قلبها » ما أردت لك هذا الموقف ... لكنني في سبيل انقاذك من بين براثن هذه المرأة الشريرة التي تعرفت عليها اخيرا ... والتي زينت لك تذوق شهوات الجسد أوحيت اليك بالمجيء الليلة . لترى الى أي حد أنت في حاجة الى معونتي وارشادي ... ثم لكي ارفع لك النقاب عن ملاحتي التي ولا شك تفوق ملاحة هذه الافاقة الساقطة ... التي فتنتك وسحرتك

فوزي : لكنني بريء مما تتهمين ... من الجائز انني في جهل من حقيقة عواطفي . لكن حبي لهذه الانسانة التافهة ... لا يتعدى الاستلطاف فقط .

نزيهة : « متهكمة » الاستلطاف الذي يتحول مع الزمن الى حب مستعر وغرام متأجج . ان موقفك لا يحسد عليه يا فوزي ، فانت تعيش في محيط امرأتين : زوجتك وانا . واذا جهلت الزوجة حقيقة ميولك وخفايا نفسك فلن تغفل نزيهة عن ذلك .

فوزي : « في زفرة مكتومة » ومع ذلك ... تأبين على هذا الانسان المحظوظ بعنايتك وحبك ... ان تمنحيه انفه شيء تمنحه امرأة لاي رجل .

نزيهة : أرجوك أن تقبلني كما أنا .. وان يكون كلانا متحدا مع الاخر بالروح لا بالجسد ... انني لست بامرأة شريرة عندما رأيتك اول مرة ... ادركت ان كلينا خلق للاخر ... ولكني صدمت حينما فوجئت بنبأ زواجك ... ولم أشأ ان افرق ما جمعه الله . ولو ان ذلك كان في استطاعتي وقدرتي . انني مؤمنة يا فوزي . وانسانة طيبة برغم شدة حبي لك .

فوزي : هذا لا شك فيه ... ولكنك احيانا تكونين قاسية ... ان هذا الجو الغامض الرهيب ... الذي تحوطين به نفسك ...يجعلني في حيرة قاتلة من امرك

نزيهة : لقد فاتني ان اقول لك ... انني اقمت بين ربوع الهند بعض الوقت ... واني استقيت الحكمة من منبعها

فوزي : « وقد لمح الصورة التي بالجانب الايسر » أهذه صورتك ... يا نزيهة ؟

نزيهة : نعم ... اتراها تستحق اعجابك يا فوزي ؟

فوزي : في الواقع : ان بصري لم يقع للآن على ما هو اروع واجمل منها!

نزيهة : « كمن تعتريها الدهشة » ماذا ! ماذا تقول ؟! لا ريب انك تسخر مني !

فوزي : كيف !!؟

نزيهة : أرجوك ان تمعن النظر اليها جيدا ... فقد يتغير رأيك من النظرة الثانية .

فوزي : « يقترب من الصورة . ثم لا يلبث ان يدمدم في قلق وحيرة » يا الهي .. انها ليست الصورة التي رأيتها من قبل !!

نزيهة : بل انها ذات الصورة يا فوزي

فوزي : أبدا .. ان هذه لامرأة عجوز شمطاء !.. والاخرى لفتاة في ربيع العمر حسناء !..

نزيهة : « في نغمة عميقة » ولماذا لا تقول .. انني انا التي اوحيت اليك في المرة الاولى بغير الحقيقة ؟!

فوزي : ومن ادراني .. انك توحين الي الآن بغير الحقيقة ايضا ؟!

نزيهة : اذن انت حائر بين الصورتين ؟

فوزي : تماما ..

نزيهة : « في غمغمة الشقي المتألم » هكذا الحياة يا صاحبي ... احيانا نراها في احد الوضعين ... واحيانا اخرى ... نجدها في الوضع المخالف !

فوزي : تعنين ان ليس هناك صورة ثابتة للحقيقة .. تريدين ان تقولي ان كل شيء كاذب .. في هذا الوجود ؟!!

نزيهة : لا يا فوزي .. بل اننا في بعض الاوقات لا نستطيع ان نعرف الصواب من الخطأ .. مع ان لكليهما وجودا .. ولا يتلاشى احدهما الا اذا امسكنا بتلابيب الآخر

فوزي : وما السبيل .. الى التفرقة بينهما ؟!

نزيهة : ان يهبك الله الهاما قويا .. فالعقل وحده لا يكفي .. انه عالق بالجسد بينما الالهام متأصل في أعماق النفس التي هي صورة الروح ... الطليقة من كل قيد .

فوزي : « يقترب من الستار تدريجيا » أذهب دون ان تصافحيني بيدك يا صديقتي ؟

نزيهة : لن اسمح لك بذلك !

فوزي : لكني مشوق الى لمس هذه اليد البضة الناعمة .. من حقي ان اشبعها لثما وتقبيلا .

نزيهة : فوزي ... كن عاقلا .

فوزي : « يهجم كالصاعقة على الستار ويرفعه في عنف . ولكنه يتسمر في مكانه جامدا . وقد أخذ يحملق الى امامه كالحالم »

نزيهة : « في هذه المرة تبدو في صورة مشوهة لعجوز في الستين من عمرها » .

فوزي : «يرفع يده الى رأسه .. وهو يترنح ويكاد يهوي على الارض. وفي صوت مبحوح مختنق » يا رب أكاد لا اصدق عيني ...

« في استنكار » انت نزيهة!!.. المرأة التي رأيتها من لحظات وكأنها ملاك من أهل السماء في صورة انسان !!!

نزيهة : « تتلقى اللطمة في شجاعة ولا تلبث ان تتمالك وتترنم قائلة » لقد استطعت برغم فارق الاعوام العشرين التي تفصل بيننا .. ان اكون في السن التي تخيلتها صورة لي .. نعم يا فوزي .. انني في سن ام لا حبيبة .. لكن لا يمنع هذا انني احببتك حبا قويا نقيا من كل دنس .

فوزي : « يطيل النظر اليها وفي تهكم » حقا .. ما ابرعك في الاحتيال .. ايتها العجوز الفانية

نزيهة : « وهي تخفي وجهها براحتيها » استحلفك ان تذهب.انك تزيد في شقائي وعذابي بسخريتك مني ..

فوزي : لقد سخرت مني طويلا .. وقد آن لي ان اسخر بدوري يا سيدتي .

نزيهة : لكني دفعت الثمن .. جعلت منك عبقريا يشار اليه بالبنان.

فوزي : ما تمنيت الشهرة بقدر ما رغبت في رؤيتك في احد الايام .

نزيهة : « وهي تذوب حزنا ولوعة » أو كنت تحبني يا فوزي ؟؟

فوزي : « وهو يشيح بوجهه بعيدا عنها » قبل الآن .. نعم !!..

نزيهة : « في ثورة » اما الآن .. فانت حاقد وناقم علي ... ليتني ما سمحت لك بالحضور ..

فوزي : لقد حان الوقت الذي اقف فيه وجها لوجه .. امام الحقيقة !

نزيهة« في سخرية » أرأيت كم هي بشعة ..! الحقيقة ايها الصديق الوفي الامين !؟

فوزي : « وقد لمح الدمع يترقرق في عينيها » سأتركك وأرحل بعيدا يا سيدتي .. لا تبكي من اجل رجل لا يستحق كل ما قدمت في سبيله ... سأعود كما كنت فأنا خامل .

نزيهة : « في قوة! » لكنني لن اتخلى عنك .. اسدل الستار يا عزيزي « وقد رأته يسدله » الآن سأمنحك بعض العزاء : افتح فرجة صغيرة من الستار وانظر الي . اجل ، هكذا ، ماذا وجدت ايها الحبيب ؟!

فوزي : « كالمصعوق » الملاك الطاهر يعود للظهور من جديد !!

نزيهة : دع الستار وانظر الى الصورة مرة اخرى !

فوزي : « يترك الستار يهبط تماما ويبادر بالذهاب الى الصورة »

نزيهة : لقد عاد الى نزيهة .. بهاؤها وصفاؤها ثانية !

فوزي : « وتكاد ثورة افكاره المقلصة تعصف به » يا الهي ان عقلي يكاد يحترق !!

نزيهة : اسرع بالخروج والنجاة بنفسك .. قبل ان تتبدل الاوضاع مرة اخرى ..

فوزي : « في غمرة ذهوله » لكنني انشد الحقيقة ..فايهما تكونين الآن ؟!

نزيهة : لن تجدني على حال واحد والاجدر بك ان ترحل بعيدا عني .

فوزي : « يتحرك نحو باب اليمين » انها قوتك القاهرة التي تحركني وتجعلني اذهب بعيدا عنك ..

نزيهة : « بصوت ملائكي » هذا لانني اشفق عليك يا حبيبي .

فوزي : « يقرب الباب » انت لست من البشر .. انك شيء آخر .. انني ارهبك وأخافك !

نزيهة : ان الحكمة تدعو الى ذلك . والآن اهرع الى زوجتك واطفالك.. انهم جميعا في لهفة الى عودتك .

فوزي : « وهو يختفي وراء الباب » الوداع يا نزيهة !

نزيهة : الوداع ... يا فوزي .

المشهد الثالث

امينة : « تدخل من باب الصدر وتسمع صوت نزيهة من الداخل يختنق بالبكاء » .

نزيهة : اطفئي الانوار يا امينة . ان زائرنا الحبيب قد ذهب ولن يعود . بيد اني سأظل افكر فيه الى ان تفارق روحي هذا الوجود ! ـ يسدل الستار ـ

القامشلي — خير الدين احمد

مطابع دار الغد

بيروت ـ شارع سوريا ـ تلفون ٢٢٩٢١

لجميع ما تحتاجون اليه من مطبوعات تجارية

ـ ملونة ـ كتب ـ مجلات